

يعلم اذا ما بات فيهم متوجا
فاما لعربي قدوة بمعاصر
ولا تحب الاحوال وهي عوارض
ومنها

وان الفتى من زان مسقط رأسه
فذاك الذي في بردة الفضل ينثني
فان يتنظم شمل الرجال يقطرنا
لان نجاح الصقع في حسن أهله
فكرونا كجسم واحد ان تألمت
تهوزوا بتذليل الصعاب اذا عصت
وتحفظوا باعلاق المنى وتحققوا
هو النصر وافي ضاحكا عن فنونه
وختامها

كفي عصرنا نفرا وعزا اذا دعي
ليجهد في استرجاع روثق شرقنا
فلا زال في عصر الخلافة قائما
يث عليه الخالقان بعده

أمير الورى عبد الحميد المظلم
ومجديد ما من مجده قد تهدما
لما آاد من أمر العباد مقوما
ثناء جيلا بالدعاء مخملا

﴿ تاريخ دول العرب والاسلام ﴾

مؤلف هذا الكتاب هو الاديب الفاضل محمد طلعت أفندي حرب
من موظفي الدائرة السنية وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية وقد

تم الجزء الاول منه وطبع في المطبعة الاميرية في مصر وهو يشتمل على تمهيد وبابين أما التمهيد ففي حدود بلاد العرب الاصلية ومواطن العرب وحاصلات بلادهم ومساحة جزيرة العرب وعدد سكانها وتشوف الافرنج اليها وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها وأما البابين فأحدهما فيما كان عليه العرب قبل الاسلام وفيه أربعة فصول وثانيهما في العرب بعد الاسلام وفيه فصلان وقد اقتبس المؤلف في هذا الباب جملة صالحة من « رسالة التوحيد » التي ليس لها في شرح حقيقة الاسلام نظير والكتاب مفيد في بابه على اختصاره وهو مطبوع على ورق نظيف وثمانية عشر قرشا أميريا . ويطلب من مكتبة الترقى في القاهرة فحث على مطالعته كل ناطق بالضاد .

وانما نورد هذه النبذة المفيدة نموذجاً منه وهي تشوف الافرنج الى بلاد العرب وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها لاسيا بلاد الحجاز « من تصفح كتب الغربيين علم انهم متطلعون من زمن غير قريب لمعرفة تلك البلاد طامعون فيها متشوقون للوقوف على حقيقة أحوالها حيث لم يشف غلتهم ما ذكره عن بعضها جماعة من مؤرخي اليونان والروم الاقدمين مما لا يخلو من النقص في مواضع والحشو والرجم بالنيب في غيرها ولا يخفى على القارئ اللبيب دواعي هذه الاطماع فلعل دين طباع وعوائد وتجارة وصوالح يتعنى ان تسود على ماسواها وان يتلاشي ماعداها » وكان معظم اهتمام الفرنج باكتشاف تلك البلاد في القرن الماضي وجاء في كتاب الجغرافي الفرنسي لانيه عن كلامه على بلاد العرب ان أول من باشر البحث عن هذه البلاد من الأوربيين هو الألماني نيوهر

المشهور رئيس الأرسالية الدانيركية (سنة ١٧٦٢) وكان رحلته لبلاد اليمن لاكتشافات علمية على ما يؤكدون وبعد ذلك بنحو نصف قرن توصل الإسباني باديا بواسطة تغيير زيه واسمه ملقباً نفسه (على بك العباسي) إلى مدينة مكة المكرمة وكان أتى مصر أولاً وتظاهر بالاسلام ومنها ذهب لبلاد العرب بالصفة السابقة في سنة ١٨٠٧ بمدان تحصل في حلب على أوراق رسمية تثبت نسبته إلى الأشراف^(١) وفي سنة ١٨٠٩ تمكن الفرنسي روموش وكان مترجماً مقرباً عند الأمير عبد القادر الجزائري من الدخول بصفة وزعي عربي إلى مكة المكرمة حيث حظي بلقباً وحفاوة شريفها سيدي محمد بن عون وأعلمه أنه وافد من قبل الأمير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر والقيروان^(٢) وسافر من مكة للطائف ولدى عودته لمكة حضر جمع الحج الشريف ولكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره وفضعوا أمره وقبضوا عليه وساقوه إلى السجون والناس حوله تحاول الفتك به فسلمه شريف مكة كتاباً أمان وبعض نقود يستعين بها على سفره وأشخصه إلى جدة. وفي سنة ١٨١٠ ذهب الألماني شيتزن لبلاد اليمن وقتل هناك وفي سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ احتال السائح السويسري بورك هارد حتى دخل مكة والمدينة ورجع مستمداً ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافية وعن أهلها وتظاهر

(١) «المنار» انظر إلى أين وصل شرف نسب الإنسان حين صار يثبت بالأوراق

الرسمية التي قلبت الأوضاع وصبرت الباطل حقاً والكذب صدقاً

(٢) تقدم ذكر هذا الرجل وهذه الفتوى في مقالات «سلطة مشيخة الطرق

في آخر أمره بالاسلام وعليه مات وقبره بمصر واسمه عليه هكذا :
 عبدالله بوركهارد ومشهور عند العامة باسم الشيخ بركات. ثم حمل المصريون
 في هذا الوقت على الوهايين فسهلوا بعض التسهيل دخول الاجانب بلاد
 العرب فتمكن بعض الفرنسيين من وصف مكة والمدينة المشرفتين
 وضواحيها وأول من اجتاز الطريق من الخليج الفارسي للبحر الاحمر كما
 ورد بكتاب لانيه المذكور هو الضابط الانكليزي سادليه بأمر من حكومة
 الهند . والالماني رايبيل عبر بلاد الحجاز في سنة ١٨٢٦ والجهات المجاورة لخليج
 العقبة وفي هذا الوقت بينما كان بعض الضباط البحريين من الانكليز
 مكافئين من اقبل حكومتهم بعمل خريطات لسواحل البحر الاحمر تطوف
 أحدهم وهو الملازم ويلشتيد وذهب الى عمان في سنة ١٨٢٨ وفي سنتي
 ١٨٣٧ و ١٨٤٢ قام الطبيي بو باو الملازم باسانا بما قام من قبل نوبهر الالماني
 ونجح بعض النجاح في اكتشافاتهما العلمية وفي سنة ١٨٤٣ زار العالمان
 انزولد وفولطانس فريسنل شواطئ بلاد العرب الغربية والقبليية فزار
 أولهما مدينة سبأ وآثار مأرب ونقل صور كتابات كثيرة حميرية وفي هذا
 الوقت اجترأ العالم الالماني البارون وريد على التوغل حتى بلاد حضرموت
 التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها أحد من الاجانب كما قال لانيه السابق ذكره
 وفي سنة ١٨٤٥ دخل العالم الفنلاندي أوجستون واليين في الجوف وجبل
 شمر بزي مسلم واجتاز بلاد العرب من الغرب للشرق وفي سنة ١٨٥٣ رافق
 الحج المسيور يشار برتون بزي مسلم أيضا ووصل الى مكة والمدينة المكرمتين
 وفي سنة ١٨٦٢ و ١٨٦٣ تمكن ويليام بلجراف الانكليزي من زيارة
 بلاد العرب من جهة الشام وشواطئ عمان وملخص ترجمته وقصته على

ما جاء في الكتاب السالف الذكر هو انه ولد بوستمنستر من أعمال انكلترا سنة ١٨٢٢ وكان أبوه منسجعا وموزخا انكليزيا شهيرا وتخرج بمدرسة أو كسفورد ثم خدم في الجيش الهندي وأقام بعدها عدة سنين في الشام تلم في أثنائها العربية وتعرف ببعض الآباء اليسوعيين بها ثم حدثته نفسه بالرحيل لبلاد العرب وساعده هؤلاء الآباء على انهاء هذه الفكرة وحصلوا على تعضيد نابليون الثالث امبراطور فرنسا وقتئذ له وصبروا رحلته بصيغة دينية سياسية سرية نفقاتها دفعت من جيب الامبراطور المذكور فسافر بلجراف موثلا الوصول لتحريك الدم العربي الراكد حسب زعمه وتمدين بلاد العرب بواسطة تسهيله طرق اختلاطهم بالفربيين ومضمرات انهاز فرصة الشقاق الذي كان بين أهالي نجد لإحداث ثورة دينية سياسية عليه يستفيد منها أن يستبدل دينهم بالدين المسيحي كما ثبت في مخيلته قزبي بزى أحد أغنياء العرب وادعى أنه حكيم واستصحب معه بعض أهل البادية بحرسونه ومسيحيا شاميا جعله تلميذا له وكان يحمل معه على ظهر ركائبه بعض أدوية وعقاقير تدل على صنعة الطب التي اتحلها لنفسه ولما وصل الى نجد أقام مدة بالرياض عاصمة الوهابيين وكان يحكم عليها وقتئذ الأمير فيصل وقد كاد هذا المخاطر بنفسه أن يلقى منيته هناك من يد ابن هذا الأمير الذي توجس منه خيفة وقد افترض بعض أمره لولا تخلصه بالفرار فاجتاز النفود الشرقية وأقام بالهفوف من أعمال الأحساء وزار القطيف وجزائر البحرين وتوجه لعان ماراً على هرمز ومسقط ثم قفل راجعاً الى الشام ماراً بالبصرة والموصل وما ردين وديار بكر

وفي سنة ١٨٦٤ رسم الايطالي كارلوجوارماني قطعة من بلاد العرب على حدود الشام ثم ان الالماني وتيزيد قنصل بروسيابدمشق اذ ذلكوضع كتابا في جغرافية بلاد العرب حسب ما التقطه من أفواه بعض الحجاج وروساء القوافل التجارية وفي سني ١٨٦٩ و١٨٧٠ ساح الالماني ماتزان والسوسيري موزنجير والفرنساوي هالفني منفردين بالجهة القبيلة الغربية من جزيرة العرب وحصلوا كما يقولون على بعض معلومات مهمة

وفي سنة ١٨٧٩ اجتاز الانكليزي بلونت وامرأته بلاد الاردن ومنها الى
الفرات ثم وصل الى حائل من بلاد نجد . وفي سنة ١٨٨١ اجتاز هوبرا صحاري
بلاد العرب البحرية والغربية

وفي سنة ١٨٨٢ جعل الفلكي النمساوي جلازير بلاد اليمن موضع أبحاثه
هذا ولا زلنا نسمع كل يوم بالجرائد وغيرها أن بعضا من الفرنج قد بارح بلاده
قاصداً السياحة والتروح ببلاد العرب والله أعلم بما يضررون وما يلاقون هنا وما
يكشفون وكذلك قرأنا أن بعض من الدول يحاول من سنوات الاستيلاء على
شواطئ الخليج الفارسي طمعا في أهمية مركزها وفي وفرة خيراتها ولترك للمستقبل
كشف الستار عن هذه الاطماع ونتيجة تلك الغايات اه

(احياء سنة او سنن وامائة بدع)

لقد كانت حياة الفاضلة منجلة الفضلاء والدة أصحاب العزة سعد بك واحمد فتحى بك
زغول خيراً لما كانت تأتيه من أعمال البر والاحسان وكان في مماتها خير للمآت من البدع
وأحيا من السنن

من كان يخطر على باله ان العادات السيئة التي أضرت بالدين والدنيا نحكم على
العلماء وأهل الهداية والارشاد فلا يحاولون التفتي من عقلا والانطلاق من قيودها ،
ثم تكسر مقاطرها « جمع مقطرة خشبة فيها ثقوب توضع فيها أرجل المحوسين وقد
فسرت قبلا » بأيدي علماء القانون وقضاة المحاكم الاهلية النظامية الذين يتوهم المعتزلون
عن العالم في خلواتهم ومساجدهم انهم لا يباليون بخدمة الدين والانتصار لأصوله الشريفة
والتدقيق في أحكامه والعمل على احياء سننه وآدابه الكافلة لسعادة الامم !

يقضي الميت في بيوت رجال الدين فتنشر الشموع وتندق الصدور وتلطم الخدود
وتشق الجيوب وتسود الوجوه والملابس وتقلب أوضاع المساكن وتصبح الصائحات
وتعدد النائمات وتسير الجنائز والناثرتوقد أمامها ودخان البخور يتصاعد من الحجامر
الفضية « اذا كان الميت غنيا » أو غير الفضية وبعوا الضجيج من فرق أهل الطريق
فمنهم من يقرأ الاوراد ومنهم من ينشد الاشعار كالبردة والمنبهجة فتختلط أصواتهم
بأصوات النساء الصارخات الخ ماهو مشاهد لجاهل القراء ثم تعقد محافل المآتم